بسم الله الرحمن الرحيم


دار الإفتاء الفلسطينية

DAR AL-IFTA AL-FALESTENIYYA


# بحث

# "مكانة العقل في القرآن والسنة"


مقدم من

الشيخ محمد أحمد حسين

المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

رئيس مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين

خطيب المسجد الأقصى المبارك


إلى

المؤتمر العام الثاني والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

"مقاصد الشريعة الإسلامية وقضايا العصر"

القاهرة- جمهورية مصر العربية

الفترة من

8-11 ربيع الأول 1431 هـ

الموافق 22- 25 شباط 2010 م


القدس/Jerusalem هاتف/Tel +9722/6260042

الرام/ AlRam هاتف/Tel +9702/2348602-1

WWW.DARIFTA.ORG

فاكس/ Fax- +9722\6262495 ص.ب/ P.OBOX 20517

فاكس/ Fax +9702\2348603 ص.ب/ P.OBOX 1862

بسم الله الرحمن الرحيم

**مقدمة:**

**الحمد لله الذي خلق الإنسان وميزه بالعقل، والصلاة والسلام على محمد نبي الهدى، الذي وجه العقول للتفكر والتدبر في كتاب الله المسطور، وكتابه المنظور وبعد:**

**لقد نزل الوحي القرآني على مجتمع واقعه يقوم على التبعية والتقليد لما تعارف عليه الآباء والأجداد من تراث منظم لشؤون حياتهم، أكثر من قيامه على الاستقلالية الفكرية والعقلية، لسن ما فيه صلاح المجتمع من قوانين وأعراف منظمة لحياتهم في مختلف مناحيها الداخلية منها، وعلاقاتها الخارجية. قال تعالى مخبراً عن هذه الروح التقليدية للمجتمع الجاهلي: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [2].**

**فمجتمع يعيش بمثل هذه التصورات المعطلة للعقل الجامد على معتقدات الآباء والأجداد، لا شك أنه لن يتقبل هذه الرسالة الجديدة التي نزلت بين ظهرانيهم، الرسالة التي تدعوهم إلى حقائق الإيمان التي لم يألفوها من قبل، وتنوع فيها خطاب الوحي في الاستدلال العقلي على إثبات المسائل الإيمانية، تربية له لكي يتحرر من النظرة السطحية للحياة ومكوناتها، وعدم الجمود فيها على الأفكار القائمة على العبثية وعدم التقييد والتكبيل لملكة العقل التي ميزت الإنسان عن سائر الحيوانات والمخلوقات الأخرى، فميزت هذه الرسالة بما فيها من تناغم بين نص الوحي والعقل.**

**يأتي هذا البحث في إطار بيان مكانة العقل في القرآن والسنة ودوره في الاستدلال على مسائل العقيدة، فضمنته مجموعة مباحث، اختص الأول منها كمدخل للبحث بتعريف العقل في اللغة والاصطلاح، وفي المبحث الثاني بينت مكانة العقل في الإسلام، وفي المبحث الثالث مكانة العقل في القرآن الكريم، وفي المبحث الرابع بينت مكانة العقل في السنة، وخصصت الحديث عن العقل باعتباره الوسيلة للاستدلال على عالم الغيب من خلال تفكره في عالم الشهادة (السماوات والأرض وما حوته من ظواهر)؛ وفي المبحث الخامس تحدثت عن مكان العقل وحواجبه، ومزيلاته، ومعطلاته، وأبرزت أن الإسلام هو دين العلم والعقل؛ وفي المبحث السادس تطرقت الى محدودية العقل وسبل تنميته؛ وذيلت ذلك جميعا بالخاتمة التي هي بمثابة استخلاصات البحث.**

**أهداف البحث:**

**يهدف البحث إلى تحقيق النقاط الآتية:**

**1- الإشارة إلى بعض آيات كتاب الله تعالى المتعلقة بالعقل والوقوف في ظلالها.**

**2- جمع عينة من الأحاديث المتعلقة بالعقل في السنة وتخريجها وتحليلها.**

**3- استنباط المواضيع التربوية والدعوية المتعلقة بالعقل في القرآن الكريم والسنة النبوية (أهميته، مكانه، مزيلاته، تفاوت الناس في العقل، تنمية العقل).**

**4- الوصول إلى توصيات تتعلق بالعقل وتنميته.**

**أهمية البحث:**

**تكمن أهمية البحث فيما يأتي:**

**1- المساهمة في التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية.**

**2- محاولة إفادة العاملين في حقل التربية والتعليم.**

**3- محاولة مساعدة الأسرة في تنمية عقل الطفل بشكل سليم.**

**4- خدمة القرآن الكريم والحديث الشريف.**

**منهج البحث:**

**تم استخدام البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي " يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة[3]، وتحليل المحتوى وهو ذلك الأسلوب البحثي المستخدم في عمل استدلالات معينة من مادة إعلامية عن طريق تحديد سمات تلك المادة بشكل موضوعي ومنظم وكمي"[4].**

**وقد تم الالتزام بالنقاط الآتية:**

**1- الحرص قدر المستطاع لأن يكون الحديث من الصحيحين إلا للضرورة.**

**-الأحاديث الطويلة أقتصر على موضع الشاهد في الحديث.**

**خطوات البحث : تمت إجراءات البحث من خلال الخطوات الآتية:**

**2-جمع عينة من الآيات القرآنية والأحاديث المتعلقة بالعقل في السنة النبوية، مستندًا إلى الصحيحين، أو من خارجهما لضرورة محددة.**

**3-تخريج الأحاديث المذكورة أعلاه.**

**4-تحليل نصوص الآيات والأحاديث.**

**5-استنباط المواضيع التربوية والدعوية المتعلقة بالعقل.**

**6- النتائج والتوصيات.**

**مصطلحات البحث:**

*** العقل: قال المحاسبي في تعريفه للعقل: " إنه غريزة جعلها الله في الممتحنين من عباده لا يوصف بجسم ولا لون ولا يعرف إلا بفعاله"، وقال الجرجاني عن العقل : إنه " جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله -فهو -جوهر روحاني، خلقه الله متعلقًا بالبدن "[5].**

*** القرآن الكريم: هو كتاب الله تعالى المنزل على سيدنا محمد ﷺ المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس. [6]**

*** السنة النبوية : ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية [7] .**

## المبحث الأول : العقل في اللغة والاصطلاح

أ –مفهوم العقل في اللغة : تدل مادة " عقل " في اللغة العربية على حالة حبس وتقييد ، قال ابن فارس : العين والقاف واللام أصل واحد منقاس، يدل على حبسه في الشيء ، أو ما يقارب الحبسة)[8].

فالعقل حبس أو وضع، ومنه عقال البعير الذي يمنعه من الانفلات، والمعقل : الذي يلجأ إليه الناس فيمنعهم من عدوهم ونحوه وعلى هذا سمى العرب ما في الإنسان عقلاً لأنه يمنعه من أشياء لولاه لانساق إليها الإنسان، قال في تهذيب اللغة " سمي عقل الإنسان الذي فارق به الحيوان عقلاً، لأنه يعقله، أي يمنعه من التورط في الهلكة، كما يعقل العقال البعير عن ركوب رأسه" [9].

العقل : المنع، ولهذا يمنع النفس من فعل ما تهواه، مأخوذ من عقال البعير، المانع له من السير حيث شاء، وهو أصل لكل علم، وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه من العدول عن سواء السبيل،[10] وهو " غريزة يتهيأ بها الإنسان إلى فهم الخطاب"[11].

و"معنى العقل هو العلم، لا فرق بينهما، لأنه لا فرق عند أهل اللغة وأرباب اللسان بين قولهم : علمت وعقلت، فسيعلمون العلم والعقل على حد واحد، وفي معنى واحد، ويقولون: هذا أمر معلوم ومعقول، ويقولون :اعلم ما تقول، واعقل ما تقول"[12].

وهو " ما يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات"[13].

ب –مفهوم العقل في الاصطلاح: قال الغزالي: "إن العقل يعني العلم بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب – سنأتي على مكان العقل في المباحث اللاحقة–، وحديثًا يعرف العقل بأنه: مجموع السلوك الذي يتضمن التذكر والتفكير والإدراك، وكثيرًا ما يستعمل مرادفًا للخبرة الشعورية" [14].

وعرف ابن حيان العقل بأنه:" اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب، والعلم باجتناب الخطأ."

وهذا النوع من المعرفة ليس الناس فيه سواء فله مستويات ودرجات أربع، فإذا كان المرء في أول درجاتها سمي أديبًا، وفي الثانية أريبًا، والثالثة لبيبًا، وفي الرابعة عاقلاً، وإذا أردنا تشبيهًا لمصطلحات ومستويات عصرنا الحاضر فسوف نجد على التوالي : المتعلم، والباحث، والعالم، والمفكر [15].

ويعرف العقل بأنه الجوهر المجرد الذي تدرك به حقائق الأشياء . إن هذا التعريف يفيد أنه قوة حكيمة، وله جانب تجريبي أيضاً، وعلى ما يبينه الراغب الأصفهاني الذي تناول معاني العقل التي وردت في القرآن الكريم" : العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة العقل، ولهذا قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه:

رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

والمقصود من العقل الأول هنا هو العقل الذي يوجد في الإنسان بالطبع ويدرك العلل والمعلـــولات بين الحوادث، وهو قوة للإدراك وللتصور وللتفكير، وهذا ما يسمى بالعقل والطبع السليم، وبحـــسب مـــا يعرفه الفلاسفة المسلمون والغربيون على العموم هذا هو العقل النظري؛ العقل بالقوة، والعقل الثاني هـــو الذي يكتسبه الإنسان عن طريق الحواس والتجربة، العقل بالفعل، وهذا الأخير شائع بين الناس بالتجربـــة أيضًا.[16]

ويقسم الإدراك العقلي من جهة تفاوت قوته إلى درجات منها:

1. الإدراك الكامل القطعي: وهو الذي يؤدى إلى الجزم والعلم واليقين، ولا يحتمل الخطأ والاشتباه لوضوح حقيقته في النفس كإدراكنا : أن الضدين لا يجتمعان، وأن الخطين المتوازيين لا يلتقيان ... ومنها

2.الإدراك الناقص الظني: وهو أن يتجه العقل نحو ترجيح شيء وتقويته وتفضيله دون الجزم به لاحتمال الخطأ والاشتباه.. كإدراكنا أن القوي الشجاع لن ينخذل ويتراجع أمام أعداء الله تعـــالى، وأن الـــضعيف . الجبان لن يصبر ويثبت أمامهم.[17]

## المبحث الثاني : أهمية العقل ومكانته في الإسلام

### أهمية العقل:

تقوم التربية الإسلامية على احترام العقل أي تكريمه أو إكرامه، وإنما كرم الإسلام العقل لأنه مناط التكليف وبه يعرف الله تعالى ويعبد، وبه يكون الإيمان، وبه يتحمل الإنسان مسئولية نفسه ويتحمل جزاء مخالفاته ومعاصيه[18] ، ولتوضيح ذلك يمكن القول أن معرفة الله وتوحيده إنما يكون بالعقل، ومن فقـــد العقـــل لأي سبب زال عنه التكليف والحساب والعقاب، وكان كالطفل والمجنون وأمثالهما.

الإيمان نفسه لا يهتدي إليه إلا بالعقل، أي أن العقل بالتفكير والتدبر يخرج الناس أو يخرج صاحبه من الكفر إلى الإيمان، والعقل هو الذي يجعل الإنسان مسئولاً عن نفسه.

وتقدير الإسلام للعقل يقوم على شواهد وبراهين منها:

1-أن العقل واحد من المقاصد الخمسة التي أوجبت الشريعة الإسلامية الحفاظ عليها، وجرمـــت أي عـــدوان عليها وفرضت على من اعتدى عليه عقوبة، وتلك المقاصد الخمسة للشريعة هي: الدين، والنفس، والنـــسل، والعقل، والمال.

2- أن الإسلام قد فتح أمام العقل باب الاجتهاد فيما يمكن الوصول إليه بالفعل، والاجتهاد عمل عقلـــي يقـــوم على التفكير والتدبر والنظر والقياس، ويتوخى الاستحسان والمصالح المرسلة وسد الذرائع، وكل هذا لا يعرف ولا يتوصل إليه إلا بالعقل.

3- أن الإسلام فتح أمام العقل باب الشورى والتشاور والاستشارة كلها أعمال عقلية، قيل لابن المبـــارك " ما خير ما أعطى الرجل؟ قال: عقل، قيل فإن لم يكن؟ قال : أدب حسن، قيل: فإن لم يكن؟ قال : أخ صالح يستشيره، قيل: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل" [19].

4- جعل الإسلام العقل مناط التكليف، فالواجبات الشرعية لا تترتب إلا على العقلاء، حيث قال ﷺ : "رُفِعَ الْقَلَمُ عن ثَلَاثَةٍ؛ عن النَّائِمِ حتى يَسْتَيْقِظ، وَعَنْ الصَّبِيِّ حتى يَحْتَلِمَ، وَعَنْ الْمَجْنُون حتى يَعْقِلَ"[20].

والقاعدة الشرعية تقول: "إذا سلب ما أوهب، أسقط ما أوجب "[21] .

وقد جعل الله عز وجل العقل مناط تشريف وتكريم الإنسان، بأن جعله سببا لتميزه عن سائر الحيوانات والدواب المحرومة من هذه الخاصية، كما جعل الله عز وجل هذا العقل أيضاً مناط تكليف الإنسان، وجعله المعول الأساس في فهم أحكام الشريعة، والمرشد لكيفية تنزيلها وتطبيقها في واقع المجتمعات. يقول العز ابن عبد السلام : " والعقل هو مناط التكليف بإجماع المسلمين"[22] ويقول القرطبي في تفسيره:" فأوجب الله التكليف بكماله، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه، والعاقل أقرب إلى ربه من جميع المجتهدين بغير عقل"[23].

ولقد اهتم الإسلام بالجانب العقلي بما يتفق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وأحاطه بسياج من العناية والرعاية، فالإسلام إذن هو دين العقل، ودين البحث والنظر والفكر، وعقيدته تعتبر أن العقل مع نصوص الوحي أساسيان لبناء الجانب الإيماني ولا تعارض بينهما، لأن كل منهما منحة من الله، ومنح الله لا تتعارض. كما أن المتأمل في سور القرآن لا يكاد يجد سورة من سوره تخلو من هذه الدعوة، إيقاظاً للقلب حتى يلج بنظره داخل هذا الكون، ولو أراد الله سبحانه وتعالى أن يحمل الناس على التصديق والإيمان بالرسالة وما ورد فيها من عقائد مكتفياً بالمعجزات الحسية التي تتعدى النظام الكوني وتخرقه لفعل ذلك، ولكن الإسلام دين الحرية لا الإكراه، ودين الاختيار لا دين القهر والقسر, قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾[24]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنْ الْجَاهِلِينَ ﴾[25].

## المبحث الثالث: مكانة العقل في القرآن الكريم:

### نماذج من نصوص القرآن الكريم الموجهة للعقل:

ونعرض فيما يلي إلى نماذج من نصوص الوحي الموجهة للعقل بقصد توجيهه للتأمل والتفكر في حقيقة وجود الله ومعرفة صفاته، وتصحح مساره في قضية الألوهية التي هي رأس قضايا الإيمان والتصور، إذ بصلاحها تصلح باقي التصورات الإيمانية الأخرى، وذلك من خلال دعوة هذه النصوص الإلهية للنظر والتأمل في الطبيعة بسمائها وأرضها، والتأمل في ذات الإنسان وما اشتمل عليه من تناسق عجيب ودقيق في خلقه، وما أودعه الله فيه من أسرار ما زال العلم يكتشفها باستمرار ويقر بجهله بحقائقها كافة، وكذلك التفكر والتأمل في الوحي المنزل باعتباره الحقائق الإلهية الكاملة المعصومة، وهو الكتاب المعجزة الذي لا يعتريه نقص أو خلل أو زلل، ولا يأتيه الباطل من خلفه، ولا من أمامه، والذي يعلو عن كلام المخلوقات مجتمعة بإنسها وجنها، وكذلك باعتباره الموجه لعقل الإنسان حتى يتوصل لحقيقة الألوهية والتوحيد لله تعالى.

لقد أورد الوحي النصوص أو الدلائل التي تحدثت عن وجود الله وخالقيته للأكوان تارة مجملة جمعت بين ملكوت السماوات والأرض، وتارة مفصلة لآياته المبثوثة في سمائه، أو في أرضه.

فالمجمل من هذه النصوص أو الدلائل العقلية مثال قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (26).

فحركة الشمس والقمر والنجوم، وتقلب الليل والنهار وتعاقبهما، وكيفية حركة وتنقل السفن ذات الألواح والدسر في أمواج البحر المتلاطمة، وكيفية إنبات النبات ومراحل نموه، كلها حالات لا يمكن أن تدرك بغير إعمال للفكر والعقل، وهي ظواهر وأسباب لا بد من مسبب حقيقي يجريها على هذا النحو من الدقة وفق سنة وقوانين مضبوطة حتى تؤدي إلى النتائج المفيدة المثمرة.

يقول الشيخ ابن عاشور في تفسيره للآية السابقة: "فوجه دلالة هذه الآيات على الوحدانية أن هذا النظام البديع في الأشياء المذكورة، وذلك التدبير في تكوينها وتفاعلها وذهابها وعودها ومواقيتها، كل ذلك دليل على أن لها صانعاً حكيماً متصفاً بتمام العلم والقدرة والحكمة، وهي الصفات التي تقتضيها الألوهية"(27).

وقال تعالى مشيراً إلى خالقية الله للسماوات والأرض داعياً أصحاب العقول السليمة إلى تدبر ذلك تربية لحس التأمل لديهم: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الأَلْبَابِ ﴾ (28).

يقول سيد قطب –رحمه الله– ملقياً ظلال فكره على هذه الآية:" والسياق هنا يصور خطوات الحركة النفسية التي ينشؤها استقبال مشهد السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار في مشاعر أولي الألباب تصويراً دقيقاً، وهو في الوقت ذاته تصوير إيحائي يلفت القلوب إلى المنهج الصحيح في التفاعل مع الكون، وفي التخاطب الموصول معه بلغته، ويجعل كتاب الكون المفتوح كتاب " معرفة" للإنسان المؤمن الموصول بالله، وبما تبدعه يد الله"(29)، قال تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (30)، ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ (31).

أما المفصل من هذه الدلائل المثيرة والمستفزة لعقل الإنسان أن يتدبرها ويتدبر ما أشارت إليه من حقيقة الإيمان بالخالق وتصحيح التصور فيه، منها ما كان مختصاً بالظواهر السماوية ومنها ما هو مختص بالظواهر الأرضية كعلم الإنسان والحيوان والنبات وتأتي فيما يلي على كل واحد منها بالقدر الذي نستبين معه هذه التربية العقلية القرآنية للإنسان.

**أولاً: ما اختص من الدلائل بالظواهر السماوية، ونستدل لها بما يلي:**

**أ- دعوة الوحي الصريحة للتفكر والتدبر العقلي في السماء وما حوته من آيات مبدعة ومتقنة: قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾[32]، وذم الوحي في مواضع أخرى من أعرض عن التدبر في هذه الآية الكونية الكبرى، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾[33]، وقال في آية أخرى يؤنب المشركين على غفلتهم في النظر في ملكوت السماوات والأرض الذي يدلهم على حقيقة الخالق: ﴿ أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ . وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾[34].**

**ب- لفت نظر العقل إلى كيفية رفع السماوات، ودلالة ذلك على عظم وقدرة الصانع الحكيم، قال تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾[35].**

**ت- التأمل والتدبر في كيفية تسخير الله لهذه الظواهر السماوية على النحو الذي يساعد الإنسان في مهمته الاستخلافية الاستعمارية للأرض، ويدلل على قصدية خلقها في هذه الحياة وكونها نعم عظمى، لا تصدر إلا من إله منعم عظيم رحيم بعباده. قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[36].**

**ث- الدعوة للتدبر والتأمل في كيفية نشوء آيتي الليل والنهار، وارتباط ذلك بحركة كل من كوكب الشمس والقمر والأرض في أفلاكها ومداراتها، على نحو من الدقة والانضباط فيما وضع لها من سنن وقوانين، لا يمكن أن تصدر إلا من قدرة مطلقة حكيمة عظيمة هي قدرة الله سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[37] ، وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً ﴾[38]؛ قال المفسرون في تفسير هذه الآية:" ودلالة خلق البروج وخلق الشمس والقمر على عظيم القدرة، دلالة بينة للعاقل، وكذلك دلالة على دقيق الصنع ونظامه بحيث لا يختل، ولا يختلف حتى يتسنى للناس رصد أحوالها وإناطة حسابهم بها... واختلاف الليل والنهار يعلم أنه لا بد لانتقالهما – من حال إلى حال- إلى مؤثر حكيم، فيستدل بذلك على توحيد الخالق ويعلم أنه عظيم القدرة، فيؤمن بأنه لا يستحق غيره الألوهية"[39].**

**ثانياً: ما اختص من الدلائل بالظواهر الأرضية: فإذا كانت صلة الإنسان بالسماء وما حوته من شمس، وقمر، ونجوم، وكواكب، صلة قد تكون بعيدة، ويصعب معرفة تفاصيل أسرارها، فإن هذا الإنسان في تماس والتصاق بعالم الأرض، يعرف الكثير من أسرارها وأحوالها وأجزائها الماثلة أمام ناظريه، وهي أقرب لبصره وبصيرته ووعيه وإدراكاته من العالم السماوي العلوي.**

إن الوحي الكريم وهو يوجه عقل الإنسان وتفكيره للنظر في هذا العالم الأرضي فهو يوجهه لمكوناته الأساسية:

أولها: قسمها البري ( اليابسة)؛ وما اشتمل عليه من خواص جغرافية تضاريسية، وخواص زراعية.

ثانيها: قسمها المائي؛ وما اشتمل عليه من بحار وأنهار وأودية.

ثالثها: قسمها الكائني؛ وما اشتمل عليه من دواب، وتتمثل في الإنسان المستخلف من قبل الله في هذه الأرض، ومجموع الحيوانات البرية والمائية أو الجامعة بينهما، على مختلف فصائلها وأنواع أفرادها.

رابعها: قسمها النباتي؛ وما اشتمل عليه من زروع وأشجار بمختلف أنواعها.

فالإنسان بتوجيه من الوحي والفطرة السليمة لو تأمل هذه الظواهر الأرضية بعقله وبصيرته، لرأى من الإتقان والإبداع في الصنعة والخلق ما ينفي القول بصدفية هذا الخلق، ولانجلى له البرهان واضحاً ساطعاً على حقيقة الموجد المتقن لهذه المخلوقات، ولاهتدى إلى الرشد وعرف ربه الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وصنعه وتصويره.

ونأتي فيما يلي إلى التدليل على هذه الموجهات التربوية العقلية للوحي، التي تبرز للإنسان يد القدرة والإتقان الدالة على حكمة الصانع، الذي صنع هذه الآيات الباهرة في الأرض.

أ- توجيه الوحي للعقل أن يتدبر ويتأمل في حركة الأرض، وتماسكها في مدارها، تدليلاً بذلك على عظمة الصنع والإتقان اللذين لا يصدران إلا عن إله قدير حكيم، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [40]، قال المفسرون في تفسير هذه الآية:" هذا استدعاء لأهل العلم والحكمة لتتوجه أنظارهم لما في هذا الكون من دقائق الحكمة وبديع الصنعة. وهذا من العلم الذي أودع في القرآن ليكون معجزة من الجانب العلمي يدركها أهل العلم، كما كان معجزة للبلغاء من جانبه اللفظي"[41].

ب- توجيه الوحي للعقل أن يتدبر ويتأمل في نعمة تسخير الأرض للإنسان، وتهيئتها لتكون صالحة له في معاشه عليها، صارفاً العقل للتدبر في هذه النعم وهذا التسخير، الذي لا يمكن إلا أن يدل على غائية هذا الخلق، والغائية ضد القول بالصدفة، وهي دليل على وجود موجد قاصداً بحكمته هذه النعم الكونية الظاهرة، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [42].

فالإنسان المستجيب للتربية القرآنية في التفكر والتأمل فيما حوله من أشياء يدرك أن الله سبحانه هو الخالق لهذه الأرض على النحو الذي جعلها مهيأة ومعدّة لإمكان حياة الإنسان عليها، لأنه محور العالم

الأرضي، وسخر له الله الكائنات والقوى الطبيعية الأخرى. وللشيخ عبد المجيد الزنداني بيان في هذه المسألة حيث يقول:" هيأ الله الأرض وأعدها لحياة الإنسان بالماء، والهواء، والطعام، والجبال، والجاذبية، والأمطار، والرياح، والسحب، والبحار، والشمس، والدفء، والنبات، والحيوانات، وجعل الله الأرض تجري في مدار محكم دقيق على بعد من الشمس صالح لحياة الإنسان، بسرعة مناسبة، وحجم مناسب، وكثافة مناسبة، وميل محكم، وقدر توقيتاً دقيقاً في ليل ونهار، يتعاقبان في غاية النظام والإحكام. كل ذلك يشهد أنه من صنع الحكيم، المريد، العليم، القادر، المهيمن، الرحيم، العظيم"[43].

ت- تربية العقل على التأمل في حقيقة الخالق من خلال التأمل في آية " الجبال"، هذا الخلق العظيم ذو الأحجام الهائلة التي تلعب دوراً رئيساً في استقرار الأرض أن تميد بأهلها، فكانت بمثابة الأوتاد للأرض. قال تعالى: ﴿ وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[44]، وقال تعالى: ﴿ وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾[45]، ثم أعقب هذه الآية بقوله: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلْ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾[46]، ففي الآية ربط صريح بإعجاز الله في خلق الجبال، وكونها آية دالة على عظمة الخالق، وقدرته، ومن أعمى بصره وبصيرته على هذه القدرة فهو مضل مبين، وقال تعالى في آية أخرى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ الأَرْضَ مِهَاداً * وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً ﴾[47].

وينقل الشيخ عبد المجيد الزنداني في معرض حديثه عن الإعجاز الإلهي في خلق الجبال ومن كونها دليلا على عظمة الصانع وحكمته: حقيقة تأكد الباحثون منها عام 1956م، أن تحت كل جبل عرق يعتبر امتدادا له، قد غرس في الطبقة العجينية أو اللزجة التي تحت طبقة الصخور، وقد جعل الله هذا الامتداد تحت كل جبل ماسكاً للقارات أن تطوف أثناء دوران الأرض. فهذه الأوتاد المغروسة في الطبقة اللزجة التي تحت الجبال تثبت القارات كما يثبت الوتد الخيمة إذا غرس بين التراب، وأشار الشيخ الزنداني إلى أن تأكد الباحثين لهذا الكشف العلمي، قد ذكره الدكتور فاروق الباز المختص في علم الجيولوجيا والفضاء، ومدير معهد سميث سوفيان لعلوم الأرض والفضاء[48].

ث- توجيه العقل إلى التأمل في تكوير الأرض، وأنها غير مختلفة في خلقها عن سائر الكواكب المكورة المنظورة لدينا، بما يدل على اتساق حركة الكون جميعاً ووحدة نظامه الدال على توحّد المنظّم المبدع، المجري لها على سنن دقيقة متقنة، قال تعالى: ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾[49].

ج- إرشاد الوحي العقل أن يتأمل ويتفكر في عالم النبات والزروع بقسميها المائي والهوائي، يحلل مراحل نموها وتركيبها الكيميائي، وتولد عوامل الحياة والخضرة فيها من عناصر طبيعية جامدة ميتة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنْ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّا تُؤْفَكُونَ ﴾[50].

فالله – عز وجل– هو الوحيد الذي له قدرة إخراج النبتة الخضرة الملأى بالحياة من الأرض الموات التي لا حراك لها، فعالم النباتات عالم عجيب يحار العقل في استيعاب ما فيه من إبداع وإتقان ودقة، لا يمكن بحال من الأحوال أن يخضع لما يسمى بالصدفة*، حيث إنك قد تجد في نفس البقعة من الأرض مجموعة لا بأس بها من النباتات، تضمها نفس التربة، وتسقى بنفس الماء مطرا كان أو رياً بالآبار، وتتنفس جميعاً من ذات الهواء، وتتلقى نفس حرارة الشمس؛ ولكن تنمو كل بذرة حسب خواص مجموعتها، فتختلف كل واحدة منها عن الأخرى في النوع، والصنف، والشكل، والحجم، واللون، والطعم، والرائحة، وشكل الأوراق والأزهار ولونيهما وحجميهما وتختلف أيضاً في نوعية جذوعها أو أخشابها، قال تعالى: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (51)، وقال تعالى منبهاً العقل ليتأمل ويتدبر في أنواع وأصناف النباتات ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (52)، ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (53)، ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (54)، ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ (55)، هذه الآيات جميعها الدعوة فيها صريحة للتفكر وإعمال البصيرة في آيات الله البديعة في عالم النبات لإدراك حقيقة الخالق.

يقول الشيخ عبد المجيد الزنداني: "إن التراب، والماء، والهواء، والضوء، كلها مواد ميتة، لا تنمو، ولا تتحرك، ولا تتنفس، ولا تتزاوج، ولا تتغذى، فإذا رأينا أن الخالق يكوّن من هذه المواد الميتة أشجارا تنمو، وتتنفس، وتتحرك، وتتغذى وتتزاوج، فتنتج الثمار والحبوب، عرفنا أن الخالق قد جعل من المواد الميتة أشجاراً ونباتات حية، ونعلم أن المحيي سبحانه...فإذا رأينا التراب – وقد أحياه الله – فجعله نباتات مختلفة الأشكال والألوان والثمار، لكل شجرة رسم خاص في أوراقها وعروقها وأغصانها وأزهارها وثمارها.. إن ذلك يشهد أنه من صنع المصور سبحانه وتعالى"(56).

ح- دعوة القرآن للإنسان أن يعمل عقله في نعمة الماء الذي جعله المولى سبحانه نعمة للحياة، وجعل انقطاعه انقطاعاً لأسباب الحياة، وذلك لإبراز قيمة هذه النعمة ودلالتها على توحيد الخالق سبحانه إذ إن وحدة مصدر الحياة دليلٌ على وحدة الخالق لكل المخلوقات المحتاجة لهذا المصدر، حتى تنبعث فيها الحياة،

* عقدياً لا يصح وصف أي عمل كان بأنه وقع "صدفة"، فكل عمل هو من تقدير الله – سبحانه– فهذا المصطلح لا وجود له في مفهوم العقيدة الإسلامية.

**قال تعالى:** ﴿أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ (57).

**وقال تعالى لافتاً العقل للنظر في أسباب نشوء، وتكون مياه الأمطار، ومراحل ذلك، بحيث لا يبقى مجال للعاقل إلا أن يقر بدقة وإتقان المجري لهذه المراحل وفق سننه الكونية الباهرة:** ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (58).

**وقال تعالى مرشداً إلى التأمل في حكمة الخالق سبحانه، حيث يجعل هذا الماء المنزل من السماء بعد تبخره من مياه البحار الشديدة الملوحة سائغاً صالحاً لحياة الإنسان والحيوان والنبات دون أن يخالطه أدنى ملوحة:** ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلا تَشْكُرُونَ﴾ (59)، **وقال تعالى ملفتاً النظر والفكر إلى سبب تكون الأنهار والأودية:** ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (60).

**خ- توجيه الوحي للعقل أن يتدبر في عالم الحيوان، فيتأمل أنواع أفراده؛ سواء منها الماشي على رجلين، أو الماشي على أربع، أو الطائر، أو الزاحف، وعلى اختلاف الخواص السلوكية لكل نوع منها، مع تنوع أشكالها وأحجامها وحدود أعمارها، وكيفية مراحل انبعاثها للوجود، قال تعالى:** ﴿وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (61)، **وقال تعالى:** ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (62)، **وقال تعالى:** ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (63)، **فالآيات الأخيرة فيها استفزاز مباشر للعقل أن ينظر في مثل هذه الأشياء، كالنظر في كيفية خلق الإبل العظام* من النطفة الضئيلة التي لا ترى حيواناتها المنوية إلا بالمجهر.**

**وقد ألمحت آيات أخرى من القرآن إلى أن خلق هذه الحيوانات على النحو الذي ييسر للإنسان حركة نقله ونقل أمتعته، بالإضافة إلى ضمان حياته بالتغذي من لحومها، والاكتساء من جلودها لهو كذلك من الآيات الدالة على قدرة الخالق، وحسن تدبيره للكون، حيث يربط المخلوقات ببعض، ويجعل وجود كل منها سبباً في وجود الآخر، ومثل هذه الآيات دعوة للعقل أن يستنتج هذا الترابط وهذه العلاقة التسخيرية**

---

* قد تكون الآية ذكرت الإبل لأنها أضخم ما عرفه العرب ورأوه، ولما لها من خصائص تختلف بها عن بقية الحيوانات، ويقاس على الإبل سائر الحيوانات الضخمة.

التي تدله على أن هناك يداً قديرة حكيمة وضعت الكون على هذا النحو، وربطت الأسباب بمسبباتها، وعلى سبيل التمثيل لهذه الآيات التي ربط المولى سبحانه فيها بين هذه الدعوة للنظر والتفكر في نعمة التسخير للحيوانات، وبين الدعوة لتوحيده عز وجل، والاعتراف له بالنعمة والشكر، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ * وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ * لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُحْضَرُونَ ﴾ (64).

خطاب الوحي للإنسان أن يتفكر ويعمل عقله في معجزة نفسه كإنسان:

وذلك بهدف السعي لكشف أسراره حتى يتبين له عظمة الخالق، ووحدانية الصانع، وقدرته اللامتناهية في الخلق والصنعة، وإثبات عبثية القول بصدفية خلق الإنسان على هذا النحو المتناهي الدقة، الذي لا يزال العلم الحديث محتاراً في كشف أسراره ومجاهله كافة، برغم كثرة ما كشفه منها ، قال تعالى: ﴿ وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ (65).

وقال تعالى ملفتاً عقل الإنسان إلى وحدة المنشأ وخلقه للبشرية كافة، وهي معجزة لا يمكن إلا أن تدل على أن مصدر البشرية واحد: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ (66)، وقال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (67).

ويضع الوحي العقل كذلك أمام مراحل تكون الإنسان في مختلف مراحل تطوره الجنيني، منذ أن كان نطفة مذرة، إلى أن صار إنساناً سوياً، كامل الخلق، قادراً على مباشرة هذه الحياة، وكله شدة وقوة ونشاط، لعله بذلك يهتدي لخالقه، فيوحده ويعبده، ويعيد إليه الفضل والنعمة، ويعترف له بألوهيته وربوبيته، ويدرك النقص الذي يشوب سائر المخلوقات إزاءه، فيوحده في أسمائه وصفاته، ولا يكون له خصيماً جاحداً، قال تعالى: ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ (68)، وقال تعالى ملفتاً العقل للربط بين خلق الإنسان ومصدر هذا الخلق، وهو الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (69)، فمن أدرك عقله هذه الأطوار ومراحلها، وأدرك توحدها لدى البشرية كافة على هذا النحو الترتيبي الدقيق، ليس له إلا أن يعترف لله بهذه الخالقية، ولسان حاله يقول: (تبارك الله أحس الخالقين).

يقول عالم الطبيعة والفيلسوف "داريت ستانلي كونجدن" عضو الجمعية الأمريكية الطبيعية، في نهاية مقال له يربط فيه بين هذا الكون وبين الخالق العظيم الحكيم:" ... إن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه، ويدل على قدرته وعظمته، وعندما نقوم – نحن العلماء – بتحليل ظواهر الكون ودراستها، حتى باستخدام الطريقة الاستدلالية، فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته، ذلك

هو الله الذي لا نستطيع أن نصل إليه بالوسائل العلمية المادية وحدها، ولكننا نرى آياته في أنفسنا، وفي كل ذرة من ذرات هذا الوجود"[70].

## المبحث الرابع: مكانة العقل في السنة النبوية

**نماذج من الأحاديث النبوية الموجهة للعقل:**

1- قال حُمَيْدُ بن عبد الرحمن سمعت مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا يقول سمعت النبيﷺ يقول: من يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين، وَإِنَّمَا أنا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هذه الْأُمَّةُ قَائِمَةً على أَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ من خَالَفَهُمْ، حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ [71].

فهذا الحديث يحث على التفقه في الدين، والفقه هو العلم والفهم.

2- وقال ﷺ:"...ومنْ سَلَكَ طريقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ الله له بِهِ طريقًا إلى الْجَنَّةِ، وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إلا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمْ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لم يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ " [72].

وهذا الحديث، جعل السعي في طلب العلم طريقاً وسبيلاً إلى الجنة، كما جعل التدارس في كتاب الله سبباً في نزول السكينة، وغشيان الرحمة، وحضور الملائكة وغيرها من الفضائل والخيرات.

3- عن عَبْدَ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ قال: قال النبيﷺ:" لَا حَسَدَ إلا في اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ الله مَالًا، فَسُلِّطَ على هَلَكَتِهِ في الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ الله الْحِكْمَةَ، فَهُوَ يَقْضِي بها، وَيُعَلِّمُهَا"[73]، في هذا الحديث، يحض النبي ﷺ المسلمين على التنافس في طلب العلم وتعلمه، وتعليمه، والدعوة الى المسابقة في ذلك.

4- عن عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ قال: قال رسول اللَّهِﷺ:" لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثَلَاثًا، وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ " [74].

يحث الرسول صلى الله عليه وسلم، على تقديم أولي الأحلام والنهى أي أصحاب العقول الراجحة خلف الإمام، ويحذرهم من المنازعات والخلافات وارتفاع الأصوات.

5- عن أَنَسٍ أَنَّ النبي ﷺ مَرَّ بقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فقال: لو لم تَفْعَلُوا لَصَلَحَ، قال: فَخَرَجَ شِيصًا[75] فَمَرَّ بِهِمْ، فقال: ما لِنَخْلِكُمْ؟ قالوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قال: أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ "[76]. ففي هذا الحديث دلالة على أن من العلم ما يحتاج إلى اكتساب وتعلم، وهو نتاج الخبرة في هذه الدنيا والخبرة ترجع إلى العقل، وفيه دعوة إلى الأخذ بالأسباب.

6- عن عبد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ، عن أبيه؛ ذَكَرَ النبي ﷺ قَعَدَ على بَعِيرِهِ، وَأَمْسَكَ إنْسَانٌ بِخِطَامِهِ أو بِزِمَامِهِ، قال: أَيُّ يَوْمٍ هذا؟ فَسَكَتْنَا حتى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، قال: أَلَيْسَ يوم النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قال: فَأَيُّ شَهْرٍ هذا، فَسَكَتْنَا حتى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فقال: أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قال: فإن دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا، لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فإن الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ من هو أَوْعَى له منه " [77].

هذا الحديث يبين تفاوت الناس، واختلافهم في الفروق الفردية؛ فرب مبلغ لم يسمع الحديث مباشرة يكون أوعى له من سامع، وأفقه لمعانيه.

وفي هذا الحديث من الفوائد الحث على تبليغ العلم، وجواز التحمل قبل كمال الأهلية، وأن الفهم ليس شرطاً في الأداء، وأنه قد يأتي في الآخر من يكون أفهم ممن تقدمه، وفيه جواز القعود على ظهر الدواب، وهي واقفة إذا احتيج إلى ذلك.[78]

7- عن أبي مُوسَى عن النبي ﷺ، قال: " مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللهُ بِهِ من الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ، أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ منها نَقِيَّةٌ قبلتْ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ منها أَجَادِبُ، أَمْسَكَتْ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بها الناس، فَشَرِبُوا، وَسَقَوْا، وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ منها طَائِفَةً أُخْرَى؛ إنما هِيَ قِيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً، ولا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ من فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ من لم يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً، ولم يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بِهِ، قال أبو عَبْد اللَّهِ: قال إِسْحَاقُ: وكان منها طَائِفَةٌ قَيَّلَتْ الْمَاءَ قَاعٌ، يَعْلُوهُ الْمَاءُ وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوِي من الأرض "[79].

قوله قيعان بكسر القاف جمع قاع وهو الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت، قوله فُقه بضم القاف أي صار فقيهًا.

قال القرطبي وغيره: ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء به من الدين مثلا بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحيى البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت، ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامل المعلم فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وانبتت، فنفعت غيرها، ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه، غير أنه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع، لكنه أداه لغيره، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء، فينتفع الناس به، وهو المشار إليه بقوله: نضر الله امرأ سمع مقالتي، فأداها كما سمعها"، ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه، ولا يعمل به، ولا ينقله لغيره، فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء، التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها، وإنما جمع في المثل بين الطائفتين الأوليين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما، وأفرد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها، وهذا يبين الفروق الفردية بين الناس، فمنهم من ينتفع بالعلم وينفع غيره، ومنهم من ينتفع بالعلم ولا ينفع غيره، ومنهم من لا ينتفع به وهو مجرد ناقل لغيره، لينتفع به .[80]

8- عن أَنَسٍ عن النبي ﷺ أَنَّهُ كان إذا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حتى تُفْهَمَ عنه، وإذا أتى على قَوْمٍ، فَسَلَّمَ عليهم سَلَّمَ عليهم ثَلَاثًا"[81].

كان النبي يحرص على أن يكرر الكلام ثلاثاً ليفهم عنه، وهذه دعوة إلى مراعاة الفروق الفردية، والحرص على تبليغ العلم بطريقة يفهمها الناس.

9- قال عَلِيٌّ: حَدِّثُوا الناس بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ "[82].

دعوة على مراعاة الفروق الفردية، وعدم مخاطبة الناس بما لا يعرفون، ولا تطيقه أفهامهم.

10- عن ابن شِهَابٍ قال: أخبرني عُرْوَةُ بن الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ، أَنَّ أُمَّهَا أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، زَوْجَ النبي ﷺ، أَخْبَرَتْهَا عن رسول اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سمع خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فقال: إنما أنا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ من بَعْضٍ،

فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ، فَأَقْضِيَ له بذلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ له بحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ من النَّار، فَلْيَأْخُذْهَا أو فَلْيَتْرُكْهَا"[83] .

هذا الحديث يبين فيه ﷺ تفاوت الناس في الملكات الفردية والقدرات، فبعض الناس ألحن في حجته، وأقدر على الإقناع من خصمه، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرشد من كان كذلك أن يعود إلى رشده ولا يقبل الحرام، وليستخدم هذا العقل وتلك الملكات في الخير ومصلحة الإسلام.

المبحث الخامس: ويشتمل على :

أ- مكان العقل.

ب- حواجب العقل .

ت-مزيلات العقل ومعطلاته.

أ- مكان العقل:

من المعروف أن الإنسان عندما يغضب يحمر وجهه، وتتجعد ناصيته، وبعدها قد يصاب بصداع، أو دوار، أو عدم اتزان، ويضع يده على رأسه، وعندما يفكر الإنسان ،أو يتأمل، غالبًا ما يضع يده على رأسه، وكثرة التفكير ترهق الأعصاب، وتصيب الرأس بالصداع، فهل معنى ذلك أن العقل في الرأس، ولكن الإنسان عندما يهاب موقفًا معينًا، أو يفاجأ بخبر لم يتوقعه، أو يقع تحت تأثير خوف، أو تهديد، نجد القلب يرتجف وتسرع نبضاته، بل إن الوقوع في حيرة ينتج عنها أيضًا زيادة في ضربات القلب[84]، وهذا ما جعل قلب إبراهيم عليه السلام يطمئن عندما قال له الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[85]، وكان ذلك في معرض الجواب على سؤاله: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ .

إن الدعوة إلى الإسلام موجهة إلى الذين يعقلون، وقد تكرر هذا في ثمان وأربعين آية، وإن مركز الإدراك، وآثار التفكير، تظهر في القلب، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[86]، حيث ذكر في مائة واثنتين وعشرين آية، وفي الفؤاد ذكر في ست عشرة آية، وتكرر ذكر كل من التفكير والتفقه في اثنتين وعشرين آية[87]

واختلف العلماء حول محل العقل إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول : إن محله القلب، وهو منقول عن مالك والشافعي وأحمد.

القول الثاني: عن محله الرأس، وهو منقول عن أبي حنيفة واحمد.

القول الثالث : إنه مشترك بين القلب والرأس، ومحل الخلاف في ذلك والوفاق نقله لنا الزركشي في البحر المحيط إذ يقول: "نبه الماوردي في – أدب الدين والدنيا – على فائدتين إحداهما:

الأولى: إن الخلاف في الغريزي، أما التجريبي فمحله القلب قطعًا، الثانية: إن هذا الخلاف مفرع على القول بأنه جوهر لطيف يفصل به بين حقائق المعلومات، وأن من نفى كونه جوهرًا أثبت أن محله القلب"[88].

ب- حواجب العقل: للعقل آفاته التي تعطل عمله، وتشل قدرته من هذه الآفات:

- الغضب، عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا، قال لِلنَّبِـيِّ ﷺ: أَوْصِنِي؟ قال: لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا، قال: لَا تَغْضَبْ"[89].

-الهم والحزن، فعن أَنَس بن مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ قال لِأَبِي طَلْحَةَ: الْتَمِسْ غُلَامًا من غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حتى أَخْرُجَ إلى خَيْبَرَ، فَخَرَجَ بي أبو طَلْحَةَ مُرْدِفِي، وأنا غُلَامٌ رَاهَقْتُ الْحُلُمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِﷺ إذا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يقول: اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ..."[90] ، قال المناوي: " لأن ذلك يفضي إلى قسوة القلب"[91].

-الكبر والعجب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [92] ، فهذا نهي عن التكبر، وأنها صفة سيئة يكتسبها الإنسان ويكتسيها، فيبغضه الله تعالى ، ثم يبغضه الناس ، فهو مهما تكبر وأعجب بنفسه، فلن يخرق الأرض، ولن يبلغ طولاً مثل الجبال، فعلام يتكبر المرء.

فالمتكبر يختال في مشيته، ويتبختر في خطاه، ولذلك يستحق غضب الله، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح، الذي أخرجه البخاري في الأدب المفرد، عن ابن عمر عن النبي ﷺ يقول:" من تعظم في نفسه، أو اختال في مشيته، لقى الله عز وجل، وهو عليه غضبان"[93]

-القتال بغير عدة، وعدة العقل : الحجة، ومن ثم فإن الذي يخاصم بغير دليل، والذي يصارع بغير حجة يضر عقله[94].

وحمى الإسلام العقل، من كل ما يشين الإنسان ويعيبه من أمور كثيرة، يجلبها الإنسان لعقله دون وعي منه، ودون إعمال للإرادة والاختيار، أو يقلد فيها سواه، أو يسيطر عليه خوف يسلبه حرية اختياره أو غيرها من العيوب القادحة في سلامة العقل كسوء الاختيار، أو القادحة في قوة العقل كالكسل والعزوف عن التفكير والتأمل والنظر .

ت- مزيلات ومعطلات العقل :

شرب الخمر:عن أَنَسٍ ، رضي الله عنه، قال: كنت سَاقِيَ الْقَوْمِ في مَنْزِلِ أبي طَلْحَةَ، وكان خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ، فَأَمَرَ رسول اللَّهِ ﷺ مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قد حُرِّمَتْ، قال: فقال لي أبو طَلْحَةَ: اخْرُجْ، فَأَهْرِقْهَا، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا، فَجَرَتْ في سِكَكِ الْمَدِينَةِ، فقال بَعْضُ الْقَوْمِ: قد قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ في بُطُونِهِمْ، فَأَنْزَلَ الله ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [95]"[96]، فقد حرم الإسلام الخمر لأنه يعطل العقل، وإذا ما عطل العقل، فعلت الموبقات والمحرمات، وتعطلت مصالح الأمة، فالخمر من مزيلات العقل.

الطيرة والخزعبلات:

عن أبي هُرَيْرَةَ يقول: قال رسول اللَّهِ ﷺ : لَا عَدْوَى، ولا طِيَرَةَ، ولا هَامَةَ، ولا صَفَرَ"[97] .

من معطلات العقل وعدم الاستفادة منه؛ التطير، والتشاؤم، والاعتقادات الجاهلية، لذا حث النبي على تنقية العقل من الخرافة والوهم وادعاء علم الغيب، كي لا تسيطر على العقل الخرافات والأوهام التي يهذي بها

أهل الشعوذة، والدجل، والسحر، والكهانة، والعرافة، والطيرة، ولكي لا يتصور أحد من الناس أن أحدًا من البشر قادر على أن يعلم الغيب؛ فالله سبحانه هو الذي استأثر بعلمه، قال تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [98]

**ضغط الدم:**

عن نَافِعٍ، عن ابن عُمَرَ، قال: يا نَافِعُ؛ قد تَبَيَّغَ بِيَ الدَّمُ، فَالْتَمِسْ لي حَجَّامًا، وَاجْعَلْهُ رَفِيقًا إن اسْتَطَعْتَ، ولا تَجْعَلْهُ شَيْخًا كَبِيرًا، ولا صَبِيًّا صَغِيرًا، فَإِنِّي سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: الْحِجَامَةُ على الرِّيقِ أَمْثَلُ، وَفِيهِ شِفَاءٌ وَبَرَكَةٌ، وَتَزِيدُ في الْعَقْلِ، وفي الْحِفْظِ، فَاحْتَجِمُوا على بَرَكَةِ اللَّهِ يوم الْخَمِيسِ، وَاجْتَنِبُوا الْحِجَامَةَ يوم الْأَرْبِعَاءِ وَالْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ وَيَوْمَ الْأَحَدِ تَحَرِّيًا، وَاحْتَجِمُوا يوم الِاثْنَيْنِ وَالثُّلَاثَاءِ فإنه الْيَوْمُ الذي عَافَى اللهُ فيه أَيُّوبَ من الْبَلَاءِ، وَضَرَبَهُ بِالْبَلَاءِ يوم الْأَرْبِعَاءِ، فإنه لَا يَبْدُو جُذَامٌ ولا بَرَصٌ إلا يوم الْأَرْبِعَاءِ، أو لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ .[99]

يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحجامة والعناية بإزالة ضغط الدم يحفظ العقل، ويزيد الحفظ، وهي دعوة للحفاظ على الصحة والبعد عن الأمراض التي تؤثر على العقل أو تؤدي إلى فساده.

## المبحث السادس: محدودية العقل وتنميته.

**أ. محدودية العقل:**

اعتمد الإسلام في الوصول إلى المعرفة على طريقين اثنين:

1. طريق الوحي: وهو الخبر الصادق عن الله الذي بلغنا عن طريق النبوة والأنبياء.
2. طريق التجربة التي تجمع بين الحس والعقل، وهنا تظهر وسطية الإسلام في الجمع بين النقل والعقل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية يصور مذهب أهل السنة والجماعة: "العقل شرط في معرفة العلوم وكمال الأعمال وصلاحها، وبه يكمل العلم والعمل، غير أنه ليس مستقلاً بذلك، لكنه غريزة في النفس، وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين، إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإذا انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن إدراكها، وإن عزل بالكلية كانت الأقوال والأفعال مع عدمه أموراً حيوانية، قد يكون فيها محبة ووجد وذوق، كما يحصل للبهيمة، فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة، والأقوال المخالفة بالعقل باطلة "[100] .

وليس للعقل دور في كل العلوم، فالعلوم ثلاثة أقسام:

1. العلوم الضرورية؛ وهي التي لا يمكن التشكيك فيها، إذ إنها تلزم جميع العقلاء ولا تنفك عنهم كعلم الإنسان بوجوده، وأن اثنين أكثر من الواحد، وكسماء فوقنا، والأرض تحتنا، إلى غير ذلك مما يسمى بقوانين العقل الضرورية.
2. العلوم النظرية: وهي التي تكتسب بالنظر والاستدلال، وهذا النظر لا بد في تحصيله من علم ضروري يستند إليه حتى يعرف وجه الصواب فيه، ويدخل في هذا القسم كثير من العلوم؛ كالطبيعيات، والطب، والصناعات، فللعقل مجال رحب في معرفتها وإدراكها والتوسع فيها.

3. العلوم الغيبية: وهذه لا تعلم بواسطة العقل المجرد وحده، بل لا بد للعقل إذا أراد أن يعلمها أن يكون له طريق آخر للعلم به؛ كعلمه بما يكون في البلد القاصي عنه، وعلمه بما في اليوم الآخر من بعث وحساب وجزاء، وهذا لا يعلم إلا عن طريق الخبر، ويدخل في هذا القسم كثير من مسائل الاعتقاد، لا سيما التفصيلية منها، فهذه لا يستقل العقل بمعرفتها؛ بل لا بد من اعتماده على الوحي.[101]

هذا الموقف الوسط بخلاف ما عليه أصحاب الفرق الضالة، فمنهم من اعتمد على العقل وأعرض عن الوحي بالكلية كالفلاسفة، أو أسقط حكم الوحي عند التعارض المفترض كما هو حال أكثر المتكلمين، ومنهم من جعل الحق والصواب فيما تشرق به نفسه، وتفيض به روحه، وإن خالف هذا أحكام العقل الصريحة أو نصوص الوحي الصحيحة، كما هو حال بعض المتصوفة[102].

ولمعرفة حقيقة مجال العقل ومحدوديته؛ فإنني أقول: إن الحواس كلها لها طاقة محدودة مقدرة معينة لا تستطيع تجاوزها فكل حاسة تتجاوز مجال قدرتها لا تصل إلى المراد ويلحقها الضرر، فعلى سبيل المثال: العين تبصر وترى الأشياء لكنها برغم سلامتها لا تستطيع رؤية أن ترى الميكروبات الدقيقة برغم أنها موجودة، ولا تستطيع الأشعة تحت الحمراء أو فوق البنفسجية وهكذا، فإن لها مجال وقدرة محددة، وإذا أرادت أن تخرج عن هذا أصابها الضرر ولم تحقق المقصود، فلو أن إنساناً أصرّ على أن يعرف حقيقة الشمس بعينه، وحدّق فيها في وقت الظهيرة؛ فإنه لن يصل إلى مبتغاه، وسوف يضر عينه، وهكذا بقية الحواس كالأذن وغيرها.

والعقل كذلك له طاقة وقدرة محددة، ولا يستطيع أن يخضع كل المعارف وحقائقها لقدرته، فإن الناس يؤمنون ويسلمون بأمور لا تدركها حواسهم ولا تحيط بها عقولهم، فعلى سبيل المثال الجاذبية الأرضية تقبلها العقول، وإن كانت لا تستطيع معرفة حقيقتها، والكهرباء عبارة عن انتقال الإلكترونات من القطب السالب للموجب، لكن تعجز العقول عن معرفة كنه ذلك، وكذلك العقل يرى السراب، وتعطيه الحواس أن ما تراه ماءً؛ ولكنه من واقع التجربة ينكر دلالة الحواس، ومثل ذلك القلم إذا وضع في الماء بدا منكسراً ومتعرجاً وهو ليس كذلك.

ومن هنا فإن للعقل دائرة لا يستطيع أن يخضعها لمجال عمله، ومن ذلك أمور الغيب، ويمكننا أن نقول: إن ما دخل في دائرة الغيب، خرج من دائرة العقل؛ فعلى سبيل المثال: الميت إذا وضع في قبره، ردت إليه روحه، وجاءه الملكان فيجلسانه، ويسألانه كما هو معروف في نص الحديث الصحيح، فعن الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: الْمُسْلِمُ إذا سُئِلَ في الْقَبْرِ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ" ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[103] "[104] فكيف هي عودة الروح؟، ولماذا لا يصيح الميت، ويطلب الخروج؟ وكيف يفسح له في قبره مدّ بصره إذا كان من أهل النعيم؟

كل ذلك لا يمكن تفسيره ومعرفته بالعقل، فالعقل مجال عمله دائرة الشهادة وأما الغيب فلا، ومثل ذلك يمكن أن يقال في مثال أقرب؛ وهو مثال الرؤى التي يراها النائم، وكيف نستطيع أن نفسر أن النائم إذا رأى في المنام أنه يجري استيقظ وهو يلهث؟ ما صلة الرؤية بعالم الشهادة؟

إذن المطلوب في أمور الغيب ما دامت جاءت من طريق الوحي أن يقبلها العقل ويسلم بها، ولا يخوض في معرفة كنهها، ولو فعل ذلك لما وصل إلى نتيجة ولأضر ذلك بعقله، كما قلنا بشأن العين عندما تحدق في الشمس، وهذا الذي للفلاسفة وغيرهم ممن أرادوا أن يعرفوا بعقولهم ما وراء عالم الشهادة.

تنمية العقل:

ينبغي أن نعمل على تنمية ذلك العقل لنساعده على إطلاق القدرات الكامنة فيه بإذن الله ويصقل بالعلم والمعرفة، فيما أوجد الله في هذا العالم من مخلوقات، وأنعام، وأشجار، وجبال، وبحار، وثروات دفينة في بره وبحره، ونواميس تتحكم في بقائه واستمرار حركته، فإذا استعمل كما يجب، وصقل فيما ينفع ويعمر، يبلغ ذلك العقل منتهى نضجه من الحكمة والرشاد[105].

ويحدد الإسلام مجال النظر العقلي، فيرى أن طريق العقل في معرفة الله وفي الوصول إلى الحق، هو تدبر الظاهر للحس والمدرك بالعقل، دون إغراق في اللاهوتيات أو ما وراء الطبيعة أو الغيبيات، حيث إن ذلك من شأن الروح وحدها، ويدرب الإسلام الطاقة العقلية عن طريق الاستدلال المستمر والتعرف على الحقيقة، ويصل إلى ذلك بطريقتين : الطريقة الأولى: هو وضع المنهج الصحيح للنظر العقلي. الطريقة الثانية: هو تدبر نواميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط [106].

إذًا كيف يمكن تنمية العقل وتدريبه حتى يستطيع أن يكون بالفعل أداة الإنسان المسلم في تربية نفسه والمساهمة في تطوير مجتمعه.

ويقول ابن حبان " أن المرء لا يكون مصيبًا في تناول الأشياء حتى تكون له خبرة بالتجارب " لا ينفع العقل إلا بالاستعمال " [107].

وعليه يمكن تنمية العقل بطرق عديدة منها:

الطريقة الأولى : وهي وضع المنهج الصحيح للنظر العقلي، فالإسلام يحقق ذلك عن طريق وضع مجموعة من التدريبات، وإرساء مجموعة من الأسس للنظر العقلي، فيبدأ بتفريغ العقل من كل المقررات السابقة التي لم تقم على يقين، وإنما قامت على مجرد التقليد أو الظن، فينبغي على المقلدين الذين يقولون: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾[108] ، وينعي على الذين يتبعون الظن ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾[109]. ثم يأمر بالتثبت من كل أمر قبل الاعتقاد به واقتفائه: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾[110]

الطريقة الثانية : هي تدبر نواميس الكون، فالنواميس الكونية تجرى في دقة عجيبة ونظام لا يختل وفوق ما يوحيه ذلك للقلب البشري من تقوى الله الصانع المدبر، فإنه يعود العقل على دقة النظر وانضباط

الأحكام، ويطبعه بطابع الدقة والتنظيم، فعن طريق الدقة والتنظيم والترابط في الكون يحاول العقل ربط أفكاره، وإيجاد العلاقات، والوصول إلى الكليات التي تحكم الجزئيات، وللوصول إلى هذه الغاية، فالإسلام يوجه الطاقة العقلية أول ما يوجهها إلى التأمل في حكمة الله وتدبيره.

لكن التأمل ليس غاية في حد ذاته، بل غايته إصلاح القلب البشري، وإقامة الحياة في الأرض على أسس من الحق والعدل الأزليين الكامنين في بنية الكون وبنية الحياة [111] .

ومنهج التربية الإسلامية يربي العقل أيضًا عن طريق توجيه الطاقة العقلية إلى النظر في حكمة التشريع، يقول تعالى :﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [112].

ويربي الإسلام العقل عن طريق توجيه الطاقة العقلية إلى النظر في سنة الله في الأرض وأحوال الأمم والشعوب على مدار التاريخ ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ * هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [113].

إن الإسلام يوجه الطاقة العقلية إلى التبصر في عوامل التطور الحقيقية في المجتمعات، وإلى البحث في أسبابها ونتائجها، فسنة الله الخالدة هي التمكين للمؤمنين والتدمير للكافرين، حتى وإن بدا في وقت من الأوقات أن الواقع هو النقيض؛ فالقرآن يوجه العقول والقلوب ألا تستعجل النتائج، فهي لا بد آتية حسب سنة الله، التي لا تتبدل، ولا تتحول، وقد يتمكن الباطل .ويعلو فترة من الوقت لكن هذا ليس نهاية الأمر، إنه جزء من سنة الله المتشعبة الشاملة[114] .

وللتربية العقلية في الإسلام مجموعة من الجوانب أهمها : تكوين العقلية العلمية المؤمنة، وتكوين البصيرة، وتكوين الحكمة، وتكوين روح الالتزام بالعلم والمسؤولية العقلية، ولا بد أن تتم تربية هذه الجوانب بشكل متوازٍ متكامل في حياة الفرد [115] .

إن الإسلام هو الدين الذي أتاح للعقل هذا القدر من حرية التفكر، لأنه دين القراءة التي نزلت بها أول آية من وحيه وتشريعاته في قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [116]، لأنه دين القلم والمعرفة، وفضل أهل العلم على أهل الجهل عظيم ومعلوم، يدركه أهل العقول السليمة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [117]، وقد أقسم سبحانه وتعالى بالقلم (رمز المعرفة) في آية من آيات كتابه العزيز، وسميت به السورة التي ابتدئ بها هذا القسم: ﴿نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [118].

وهذه التربية القرآنية الداعية للتفكر والتدبر العقلي بقصد الاستدلال على مسبب الأسباب والخالق الفعلي للأكوان، إنما يضع لها الوحي النبوي –المبيّن للكتاب– ضابطاً مهماً، وهو عدم تجاوز هذا التفكر العقلي والتأمل ليصل إلى إعمال العقل والتفكر في الذات الإلهية وماهيتها لابتغاء معرفة كنهها.

**فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: " لَنْ يَبْرَحَ النـاس يَتَسَاءَلُونَ، حتى يَقُولُوا هذا الله خَالِقُ كل شَيْءٍ؛ فَمَنْ خَلَقَ اللَّـهَ"[119]، فليس من الحكمة أن يتفكر الإنسان في ذات الله لأن في ذلك مهلكة لعقله حيث حمله فوق ما يطيق وجاوز به حدوده المشروعة، التي تؤول به إلى عاقبة المآل في الآخرة، والضلال والتيه في الدنيا.**

**فالرسول ﷺ حين يحذر من ذلك ليس من باب التحجير على العقل أن يتفكر، أو أن يحد من حريتـــه الفكرية، وإنما هو من باب صيانة العقل والجهد الفكري أن يتبدد في الضار من الأعمال، بدل توفيره للنافع منها، وهوﷺ يربي العقل أن ينضبط بالحدود التي رسمها الله له، ولمحدودية إدراكه ما هو فـــوق حـــدود طاقته التي رسمها الله له، ولمحدودية إدراكه الحكمة من تغييب بعض المسائل التي لا فائـــدة للعقـــل مـــن معرفتها، سوى البذخ الفكري المبدد للجهد والمضيع للوقت، الذي لا شك أنه محاسب عليه يوم القيامة فيما صرفه وقضّاه.**

## النتائج والتوصيات

- لقد أحاط الدين العقل بالرعاية والعناية، وجعله مناط التكليف لدى الإنسان، كما جعله وسيلة فهم نصوص الوحي، وما اشتملت عليه من أحكام مختلفة؛ والعقل هو المسؤول عن كيفية تطبيق هذه النصوص، لأنه وسيلة فهم كل من النص والواقع المزمع إنزال النص فيه، والإنسان إذا ما فقد هذه الملكة العقلية، تسقط عنه أهلية التكليف.
- مسايرة العقل السليم للفطرة، إذ العقل هو مصدر تغذية هذه الفطرة بالمعاني الإيمانية، وهو ما جعل العديد من عقلاء العلماء يدخلون في الإسلام، حيث بهرت عقولهم الحقائق الكونية التي نبهت إليها نصوص الوحي القرآني والنبوي، ووافقتها علومهم.
- تناسب التوجيهات العقلية التي وردت في نصوص الوحي الخاصة والعامة، لبداهتها ويسرها، حيث عملت هذه التوجيهات منذ بدء نزول الوحي على تفريغ عقل الإنسان من كل معتقد أو تصور لا يتفق مع الدين والفطرة؛ بل بما يتوافق مع العقيدة الصحيحة، والتصورات السليمة للخالق والكون والإنسان والحياة.
- تكامل المصدرين "الوحي والعقل" مع الكون، لتمكين الإنسان من تحقيق مقاصد الخلق، وأداء دور الاستخلاف في الأرض.
- لا مجال – في الرؤية الإسلامية السليمة– للانحراف والاستبداد باسم العقل، كما أنه لا مجال لتعطيل العقل باسم الشرع، وأن يحوّل الأخير إلى وسيلة ترهيب وتخويف للناس، أو أن يحوّل إلى جملة من القيود متمثلة في عدد من الأوامر والنواهي والتجريمات التي لا تراعي أحوال الناس وواقع حياتهم، وما يتعرضون له من تحديات.
- أكد القرآن الكريم، والسنة النبوية، على أهمية استخدام العقل في العلم، وضرورته للمعاملات، وحث على تقديم أصحاب العقول والنهى والأحلام على غيرهم، وقد مُيز الإنسان بالعقل دون غيره، وعد العقل وسيلة الإدراك والتميز والحكم، واعتُرِفَ بدور العقل في الاجتهاد والتجديد، ودوره في تلقي العلم، ووجوب استخدام العقل والتفكير في العبادة وكل شؤون الحياة .
- هناك اختلاف في مكان العقل، تراوح بين من يرى وجوده في القلب، أو الرأس أو مشترك بينهما.
- راعى القرآن الكريم والسنة النبوية التفاوت بين الناس في العقل –الفروق الفردية بين الناس – من خلال (إقرار الإسلام بالتفاوت بين الناس واختلافهم في الملكات العقلية والقدرات الفردية، وحرص النبي ﷺ على تكرار الكلام ثلاثًا ليفهم عنه، وإرشاده لضرورة أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، ودعوة السنة لعدم التشديد..)
- حمى الإسلام العقل من كل ما يشينه ويعيبه، كالتقليد والاغترار بأصحاب السلطة والخوف منهم، وحث على التداوي والحفاظ على الصحة.

- **حرّم الإسلام الخمر، وكل ما خامر العقل، ويقاس عليها كل ما اشترك معها في العلة.**
- **حددت الشريعة الغراء، حدودًا للعقل ينبغي عدم تجاوزها، وتم بيان حاجة العقل إلى الدين.**
- **حرص الإسلام على تنمية القدرة العقلية للإنسان المسلم، من خلال عدد من الطرائق منها:**
  - **استخدام السؤال باعتباره مفتاح العلم.**
  - **اعتماد الحوار والنقاش كسبيل للتعلم والتلقي.**
  - **إقراره بمبدأ الشورى، والاستشارة كأصلين من أصول الإسلام.**
  - **اعتماد تكرار المعلومة ثلاثة، لترسخ وتحقق الهدف منها.**
  - **الاستعانة بضرب الأمثال لتوصيل المعلومة للمتلقي.**
  - **حفاظه على العقل من كل ما يؤثر عليه، ويضعف قيامه بدوره بكفاءة.**

**ونوصي في الختام، بضرورة إجراء المزيد من الدراسات العلمية المحددة حول العقل في الفكر الإسلامي، لأهمية دوره في فهم الإسلام، ومحاولة تطبيقه في مجالات الحياة المعاصرة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية..).**

**والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل**

---

**الهوامش:**

[1] - البقرة: 170

[2]- الزخرف: 22-23.

[3] - مناهج البحث العلمي، عبد الرحيم بدر، وكالة المطبوعات، الكويت، 1984م، ص 234.

[4] - منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية، حمدي عطيفة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1996، ص375.

[5] - مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام، عبد الرحمن الزبيدي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، أمريكا 1992 ص302 .

[6] - مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، بيروت ط3، 2000 ، ص 17.

[7] - انظر المدخل لدراسة السنة النبوية، الدكتور يوسف القرضاوي ص7 ، والسنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الدكتور مصطفى السباعي، ص 4.

[8] - معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق :عبد السلام هارون، ط2، 1971، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،4/ 69

9 - مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام، عبد الرحمن الزبيدي، ص301

10 - كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة المعرفة، 159/1 .

11 - النزعة العقلية عند الإمام الشافعي، محمد إبراهيم الفيومي، جامعة الأزهر،ص423 .

12 - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط3 ، 1985، دار الفكر، بيروت، ص 617 .

13 - المرجع السابق ، ص 617 .

[14] - تطور الفكر التربوي، فيصل الراوي رفاعي وآخرون، 2000 ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،عمان، 2000 ،ص 101- 102 .

[15] - بحوث في التربية الإسلامية، سعيد اسماعيل علي، مركز التنمية البشرية والمعلومات، القاهرة، 1987، ص 292-293 .

[16] - علاقة الوحي بالعقل، عثمان قره دنيز، التجديد، ع4 ، الجامعة الإسلامية، ماليزيا،1998 ص213 -214.

[17] - الأدلة العقلية وعلاقتها بالنقلية عند الأصوليين، محمد سعيد منصور، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 1999 ، ص35 .

[18] - التربية الغائبة، علي عبد الحليم محمود، 1996 ، ص 206-209 .

[19] - بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، ص292 – 293.

[20] - سنن أبي داود، باب في الغلام حتى يصيب الحد.

[21] - موقع اسلام ويب، www.islamweb.net ، موسوعة الفتاوى، فتوى رقم 79824 .

[22]- ملحمة الاعتقاد، العز بن عبد السلام ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1414هـ ، ص22.

[23] - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، (بدون ط أو ت)، 261/10.

[24]- يونس: 99.

[25] - الأنعام: 35.

[26]- البقرة: 164.
[27]- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (بدون ط أو ت)، 88/2.
[28]- آل عمران: 190.
[29]- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط11، 1985م ، 545/1 .
[30]- النحل: 3.
[31]- الروم: 8.
[32]- ق: 6.
[33]- الأنبياء: 32.
[34]- الغاشية: 17-18.
[35]- لقمان: 10.
[36]- النحل: 12.
[37]- يس: 37-40.
[38]- الفرقان: 61-62.
[39]- تفسير التحرير والتنوير، 65/19، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996، 175/4

.
[40]- النمل: 88.
[41]- تفسير التحرير والتنوير، 20 /48-49، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط4 ، 1985 ، 34/20 -35 .
[42]- النمل: 60-64.
[43]- كتاب التوحيد، عبد المجيد الزنداني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، طبعة1، 1988م، 228/3.
[44]- النحل: 15.
[45]- لقمان: 10.
[46]- لقمان: 11.
[47]- النبأ: 6-7.
[48]- كتاب التوحيد، 270/3.
[49]- النازعات: 30-32.
[50]- الأنعام: 95.
[51]- النحل: 13.
[52]- الأنعام: 99.
[53]- النحل: 10-11.
[54]- لقمان: 10-11.
[55]- ق: 7-8.
[56]- كتاب التوحيد، 1/32-33.
[57]- الأنبياء: 30.
[58]- الروم: 48.
[59]- الواقعة: 68-70.
[60]- الزمر: 21.
[61]- الأنعام: 37.
[62]- النور: 45.
[63]- الغاشية: 17-20.
[64]- يس: 71-75.
[65]- الذاريات: 20-21.
[66]- الأنعام: 98.
[67]- الطور: 35.
[68]- النحل: 4.
[69]- المؤمنون: 12-14.
[70]- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط4، 1986م ، ص109.
[71] - صحيح البخاري، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، دار ابن كثير، بيروت، 1987، ط3 ، تحقيق د. مصطفى ذيب البغا.
[72] - صحيح مسلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
[73] - صحيح البخاري، باب الاغتباط في العلم والحكمة.
[74] - صحيح مسلم، باب تسوية الصفوف وإقامتها.
[75] - هو التمر الرديء." شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1392هـ، ط2 ، 118/15 .
[76] - صحيح مسلم ، باب فضل النظر إليه ﷺ .
[77] - صحيح البخاري، باب قول النبي ﷺ رب مبلغ

[78] - فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب، 159/1 .
[79] - صحيح البخاري ، باب فضل من علم وعلم .
[80] - فتح الباري، 177/1.
[81] - صحيح البخاري ، باب من أعاد الحديث ثلاثاً.
[82] - المرجع السابق ، باب من ترك بعض الاختيار ومخافة أن يقصر.
[83] - المرجع السابق ، باب إذا أذن انسان لآخر جاز.
[84] - قيمة العقل في الإسلام، محمد الصايم، مكتبة الزهراء، القاهرة، 1988 ، ص 15 .
[85] - البقرة: 260.
[86] - الحج : 46.
[87] - الأصول التاريخية للعقل في الفكر العربي، صالح احمد العلي، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها المجمع العلمي العراقي ببغداد ، ومركز دراسات الوحدة العربية، بغداد، 1994 ، ص 18 .
[88] - الأدلة العقلية وعلاقتها بالنقلية عند الأصوليين، محمد سعيد منصور، ص 37 .
[89] - صحيح البخاري، باب الحياء.
[90] - المرجع السابق، باب فضل من حمل متاع صاحبه بالسفر.
[91] - فيض القدير، شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ، ط1 ، 462/4 .
[92] - الإسراء: 37 .
[93] - الأدب المفرد، حمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، دار البشائر الإسلامية - بيروت - 1409 – 1989، ط3، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، 193/1، المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية - بيروت - 1411هـ - 1990م، ط1، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، 173/1 .
[94] - بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية، ط1 ، 2005، ص294 .
[95] - المائدة: 93.
[96] - صحيح البخاري، باب ما جاء في السقائف.
[97] - صحيح البخاري، باب الجذام.
[98] - الجن:26-27 .
[99] - سنن ابن ماجه، باب في أي الأيام يحتجم، دار الفكر ، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
[100] - مجموع الفتاوى، ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، ط2 ، تحقيق عبد الرحيم بن محمد بن القاسم النجدي، (338/3).
[101] - الاعتصام، أبو اسحق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 318/2-322.
[102] - منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان بن علي حسن، مكتبة الرشد، 1997م، ص169.
[103] - إبراهيم: 27 .
[104] - صحيح البخاري، باب تثبيت الله الذين آمنوا بالقول الثابت.
[105] - تطور التفكر التربوي الإسلامي، فيصل الراوي رفاعي وآخرون، ص 101 .
[106] - منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، علي أحمد مذكور،ص223 .
[107] - بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، ص295 .
[108] - الزخرف: 23 .
[109] - النجم : 23 .
[110] - الإسراء : 36.
[111] - منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، ص224 .
[112] - البقرة: 179.
[113] - آل عمران: 137-138 .
[114] - منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، ص 230 .
[115] - تطور الفكر التربوي الإسلامي، ص105 .
[116] - العلق: 1-5.
[117] - الزمر: 9.
[118] - القلم: 1-2.
[119] - صحيح البخاري، باب ما يكره من كثرة السؤال.